يقول لا تحسبن ان كمال الشرف ان تشتغل بشرب الخمر وسمع القينات
فليس المجد الا ضرب السيف و قتل الاعدا اغتيالا • والبكر من كل شى لم يكن
له مثل سبقه • والفتكة البكرا الذى لم يفتك مثلها

وتضريب اعناق الملوك وان ترى … لك الهبوات السود والعسكر المجر

الهبوات الغبرات والمجر الجيش العظيم

وتركك فى الدنيا دويا كانما … تداول سمع المرا نمله العشر

الدوى الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الشجر • يقول وان تترك
فى الدنيا جلبة وصيا حا عظيما كان المرء سامعه على وجه التداول اذ نادى
واحدة اذنى اخرى و ذلك ان الانسان اذا سد اذنه سمع ضجيجا وجلبة •
ونقل هذا المعنى وجعل ذلك خرير دموعه فقال شعر
فاحشى صماحيك بسبابتك • كفيك تسمع لدموعى خريرا
ويجوز ان يريد انه لا يسمع الا الضجة حتى كانه سد مسامعه عن غيرها

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص … على هبة فالفضل فيمن له الشكر

يقول اذا لم يرفعك فضلك عن الانبساط الى اللئيم فقد الزمك الاخذ منه
فتشكره واذا صار مشكورا فان الفضل له • قال ابن جنى اى اذا اضطرتك
الحال الى شكر اصاغر الناس على ما تبلغ به فالفضل فيك ولك لا للممدوح
المشكور • وقال الفضل العروضى • يقول ابو الطيب فالفضل فيمن له الشكر •
ويقول ابو الفتح فالفضل فيك ولك فيغير اللفظ ويفسد المعنى • والذى اراد
ابو الطيب ان الفضل والادب اذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبته
فتمدحه طمعا وتشكره على هبته • فالناقص هو الفاضل لا انت يشير الى
الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الاخذ منه حتى لا تحتاج الى شكره •
وقال ابن فورجة الذى اراد ابو الطيب انه اذا كان فضلك لم يرفعك عن
شكر ناقص على احسان منه اليك فان الفضل لمن شكرته لا لك لانك محتاج
اليه • يعنى ان الغنى خير من الادب اذا كان الاديب محتاجا الى الغنى هذا
كلامه • وليس فى البيت ذكر الغنى ولا الحاجة وجملته انه يحث على ترك الانبساط
الى

الى اللئيم الناقص حتى لا يحتاج الى ان تشكره • فيكون له الفضل بشكر
الفاضل اياه والاخذ منه كما قال العروضى • والذى ادخل الشبهة على ابى
الفتح حتى قال فالفضل فيك ولك انه تاول فى قوله • فالفضل فيمن له الشكر
• انه يريد الشاكر والشاكر له من حيث انه يشكر الى هنا ذهب فافسد
المعنى • وانما اراد ابو الطيب بقوله له الشكر المشكور الذى يشكر على احسانه

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله … مخافة فقر فالذى فعل الفقر

ومن جمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر لانه اذا جمع منع والمنع فقر وهذا
كما قال قديما الناس فى الفقر مخافة الفقر

علىّ لاهل الجور كل طمرة … عليها غلام ملء حيزومه غمر

الطمر الفرس الوثابة نشاطا والحيزوم الصدر والغمر الحقد • يقول انا كفيل لهم
بخيل فرسانها هولا

يدير باطراف الرماح عليهم … كووس المنايا حيث لا تشتهى الخمر
وكم من جبال جبت تشهد انني … الجبال وبحر شاهد انني البحر

يريد ان الجبال تشهد لى بالوقار والحلم والبحار بالجود وسعة القلب

وخرق مكان العيس منه مكاننا … من العيس فيه واسط الكور والظهر

قال ابن جنى معنى البيت ان الابل كانها واقفة فى هذا الخرق وليست تذهب فيه
ولا تجى وذلك لسعته فانها ليست تبرح منه اى فكانا نجى فى ظهورهن الابل لا نبرح
منها فى واسط اكوارها فلذلك هى كانها من ارض هذا الخرق كور وظهر فقد اقامت به
لا تبرح هذا كلامه • وقد غلط فيما ذكر انما يصف مفازة قد توسطها وهو على ظهر
البعير فى جوزه فكانه من ظهر الناقة مكانها من الخرق • والمعنى انا فى وسط ظهور
الابل والابل فى وسط ظهر الخرق • ولم يتعرض فى هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها
ثم ذكر فى البيت الثانى

يخدن بنا فى جوزه وكاننا … على كرة او ارضه معنا سفر

كيف يتجه قول ابى الفتح مع قوله يخدن بنا وهذا يحتمل معنيين احدهما انا وان
كنا نسير فكاننا لا نسير لطول المفازة وانه ليس لها طرف والكرة لا يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)